تفريغ مادة مرئية بعنوان

هل ما زال الشيخ على ما في كتابه "الجهاد والاجتهاد" من أفكار؟

١٠/ ٨/ ٢٠١٧ – ١٨ ذي القعدة ١٤٣٨

مدة المادة: ٣١:٣٩

أبو قتادة الفلسطيني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله:

يسأل أخ: هل الشيخ ما زال على ما في كتابه (الجهاد والاجتهاد) من أفكار؟

سأجعل هذا السؤال منفذًا للإجابة عن قضايا كثيرة كلها تدور حول هذا السؤال ومعانيه.

أولًا: من العدل والإنصاف أن يقول المرء: إنه لا يمكن أن يكون أمسه كيومه، والمرء إذا كان غده كيومه كان مغبونًا، ليس فقط من جهة العمل -ونسأل الله أن يغفر لنا- ولكن كذلك من جهة الترقّي في إطارات الحياة...هذه نقطة

فليس هناك من عيب في أن يكون المرء على قول ثم يعود عنه إذا ثبت له خطؤه، ولكن ضمن ظروف معينة، وهذا قلته أنا في الرد على مراجعات بعض الجماعات: بأن الظروف التي تتكلَّمون عنها عن المراجعات لا تحمل دلالة إيجابية في أن تراجعكم كان حقيقةً وليس استجابةً نفسية لظروف ضاغطة عليكم.

نحن نريد حين يتراجع المرء عن مسألة علمية كان يقول فيها فيما يخص أحوال المسلمين والتعامل مع واقعهم أن يكون تراجعه بريئًا من التهمة، وليس خاضعًا لظروف الضغط التي تقع عليه -فهذا شرط للتراجع- وإلا فأن يدخل المرء السجن ويطول سجنه، فييأس فيكتب كلامًا، فهذا محمود لا يُعاب عليه، ولكنه محمولٌ في الحقيقة على أنه محاولة للخروج مما هو فيه من امتحان وابتلاء، وهذا لا يُعاب على المرء ذلك، ويُحمل فعله على الإكراه، ويُحسن فيه الظن، ويصبح دور المخالف لهم في أن يرد على العمل فقط، لا أن يشنّع، يعني: يترك المسألة الشخصية لحكم الله فيهم أنهم معذورون أو غير معذورين إلى غير ذلك؛ لكن إن وقع شيء من الخطأ في كلامهم يُرد عليه علميًا حتى لا ينتشر الغلط، فالرد على المخالف أصلٌ من أصول هذا الدين كما هو معروف.

وكتب الردود العلمية قديمًا أشهر من الردود المعاصرة، يعني: "الرد على سير الأوزاعي" لمحمد بن الحسن الشيباني، ورد الإمام الشافعي على ردّ محمد بن الحسن .. ردّ ابن جرير الطبري على الشافعي ومالك، هذا جانب علمي غزير ينتج علمًا عظيمًا، ولكنه يحتاج إلى العلم والإنصاف، وإدراك الثوابت والمتغيرات، وإدراك مراتب العلوم؛ فلا يقيم المعارك الكبرى -ليله ونهاره- بينه وبين الناس على قضايا يُحتمل فيها الخلاف. وإذا ردَّ على مسألة من قضايا الدين العظمى له أن يشنّع وأن يغلظ في الكلام، ولكنه إذا ردَّ على مسألة محتملة فلا

يستخدم أسلوب الردّ على الكفار والمشركين والزنادقة والمنافقين. فهذه كلها قواعد معروفة لدى طلبة العلم، وإن كان الواحد يخطئ في بعض جوانبها مرات.

الآن: ما هو حالي بالنسبة لما كتبته سابقًا؟ هذا الكتاب (بين منهجين) مجموعة مقالات كُتبت على فترة واحدة، ولكنها متباعدة.. يعني: يمكن كُتب في سنتين أو في ثلاث سنوات؛ ثم قام أحدهم -جزاه الله خيرًا- بأن أخذها ورتَّبها ... حتى زعم زاعمٌ أنها له الآن! بمعنى: أن هذه المقالات حين جُمعت في (الجهاد والاجتهاد) لم تعد خاصة لأبي قتادة، مع أني أنا الذي كتبتها، وهو قام بترتيبها... فأحبّ البعض أن تُنسب إليه!! وأنا لا أنازع الناس في الكتب، يعني: لو جاءني أحد وقال: هذا كتابي، سأخلع له الثوب وأقول له: خذه ومبروك عليك.. لكن عليك أن تتحمل نتائجه!

الذي ينبغي أن يُفهم -أيها الإخوة الأحبة- أننا في تلك الفترة كنا نعاني من قضية مهمة وهي: قضية تثبيت المنهج وتمييزه عن غيره من المناهج، والمناهج: إما هي علوم ومعارف، وإما هي أشخاص؛ فلذلك كانت فترة تثبيت هذا المنهج يقوم بها الناس ويقوم بها أصحاب هذه الدعوة على قدم وساق، وفي التثبيت والصراع يقع من الألفاظ ما لا يقع ما لو جلس الناس إخوانًا يتباحثون بصورة أفضل.

كان الحال يومها حالة تراشق، أصحاب المناهج الأخرى يعتبرون أن هذا التيار هو تيارٌ جاهل، تيارٌ صبياني، كله أباوات، غير معروف العلماء، وكان هذا التيار يحاول أن يثبت نفسه علميًا من خلال المراجع العلمية الثقيلة والكبيرة والأصلية.

وكان الحوار حول الشخصيات أشبه بالطحن والمجزرة بين الأشخاص، بمعنى: أنهم حين كانوا يقولون: أنتم أباوات.. كنا نردّ عليهم أنتم المشهورون، تعالوا لنحاسبكم... ويبدأ هذا الصراع الذي ينزل من مرتبة الأفكار والمناهج إلى مرتبة الحديث عن الشخوص.

إذًا: هو كان حديثًا عن المناهج العلمية، وكان حديثًا عن الأشخاص. وثالثًا كان الحديث سابقًا يدور حول الاستشراف: يحاول كل قوم استشراف المستقبل بحسب رؤيته المنهجية.

مثلًا: الإسلاميون السياسيون أصحاب العمل السياسي كانوا يرون أن التغيير يقع من خلال عملهم، فيصوّرون التغيير القادم بحسب منهجهم، بأنهم يبنون القواعد، ثم بعد ذلك يدخلون النظم، فيعملون من داخلها ويغيّرون.. وهكذا؛ فبعد ذلك يتحوّل المجتمع إلى مجتمع إسلامي من جهة الأحكام -فلا شك أن

مجتمعاتنا هي مسلمة-. فهذا استشرافهم. وكنا نحن نتكلّم عن المستقبل واستشرافنا للمستقبل بحسب رؤيتنا الجهادية، ومن هنا تكلّمت يومها ما تكلّمت من قضية إدارة التوحش.

فإذًا هذه هي مراتب الخلاف كما ترون:

أولًا: تثبيت المنهج من خلال عرضه كما هو في نفسه، وكما هو مقابل غيره من خلال ضرب المناهج الأخرى.

ثانيًا: الكلام عن الشخوص باعتبارها جزءًا من التحدي بيننا وبين الآخرين. فهذه مرتبة ثانية.

المرتبة الثالثة وهي: استشراف المستقبل.

الآن نحن كما ترون أن التقارب... دعكم من الملاحظات الجزئية، نحن نتحدث من جهة عامة، يعني إذا كانوا يقولون: من خسر المعركة لا يخسر حربًا، يعني: هناك تفريق بين الحدث اليومي والفرعي، وبين الرؤية الكلية للموضوع. الذي نراه الآن كالتالي... لنرى ماذا نسقط، وماذا نبقي من هذه الأركان الثلاثة التي حصل في وقت من الأوقات طحن ومواجهة عليها؟ يعني عندما يؤلّف كتاب (التاريخ الأسود) عن جماعة الإخوان المسلمين.. وهكذا كتب كثيرة... وهم يؤلّفون كذلك ويسموننا الخوارج وكذا... من غير ذكر الأسماء.. لا نريد أن نحيي هذه الأمور، لئلا تُصاب النفوس بحزازات فتنشط إلى معركة أخرى، وأنا ضد هذا، وكتبت ما أريده وما أستطلعه من المستقبل في كتابي (المقاربة في نازلة العصر) كتبت هذا ..ماذا أرى... وما زلت على هذه الرؤية، وإن انتكَسَتْ حينًا لكني متمسكٌ بها وسأبين هذا الوجه.

ما الذي حدث الآن؟ الذي حدث أن التيار الجهادي -وإن كنت في ذلك الوقت أدعو لهذه العبارة باعتباره مسلكًا موجودًا يخالف الآخرين، وكنت أتكلّم مرات ببعض الكلمات التي أنكرها اليوم مثل "السلفية الجهادية" من أجل تمييز المنهج فقط، يعني: من أنت؟ يعني: انظروا... حتى الجماعات التي رفضت في وقت من الأوقات أن تتسمّى بأسماء سماها الناس وصارت غالبة. يعني عندما تكلّمنا قبل قليل عن الوهابية، وعندما تكلّمنا عن جماعة تُسمى السرورية... هم يرفضون هذا الاسم، ولكن هم رفضوا أن يتسموا فسماهم الناس! يعني: قضية الاسم والعلامة والشارة أمرٌ لازمٌ، إن لم تفعله أنت فعله غيرك، فكان الناس يقولون "السلفية الجهادية".

مع أن هذا اللفظ عليه في الابتداء ملاحظات، وعليه الآن ملاحظات أشد. لكن هذه حقيقة لا بد للناس أن يتخذوا اسمًا، فإما أن تتخذ أنت، وإما أن تُطلق عليك.. ومرات أنت تتخذ اسمًا تحبه فالناس يأبون إلا اسما ينبزوك به.

فالمقصود: أن هذه الفترة كانت بهذه الاتجاهات الثلاثة -ونكرر مع الاعتذار، إذ يصير الكلام مملًا في تكراره-:

أولًا: تثبيت المنهج من خلال عمليته وموضوعيته، ومن خلال شارته. **ثانيًا**: الكلام عن الشخوص لأنهم هم الذين طرحوا هذه المعركة، يعني: كانوا يقولون من شيوخكم؟ من أنتم؟ أباوات جهلاء، كذا... فنضطر أن نقول أنتم مشهورون.. تفضلوا هذا حالكم، هذا فكركم، هذا كذا وهذا كذا.

الثالثة: وهي الاستشراف.

الآن: ما هو الحال الذي نحن فيه؟ الحال الذي نحن فيه: أن الفوارق بين الجماعات تكاد تزول، وأنا أكره هذه الكلمة، لكن الواقع يثبت أن صراعنا مع الخصوم لا ينفع إلا بالجهاد... وهذا ليس استعلاءً لجماعة على جماعة، وليس تصويبًا لمنهج قاله الناس ضدّ منهج قاله آخرون، أنا لا أريد الآن أن أدخل في هذه المعارك.

ومنذ أن خرجت من السجن وأنا أقول: بأن مآل الجماعات الإسلامية التي تتقي الله وتريد الدار الآخرة، وتؤمن بالإسلام الصحيح.. الإسلام السني.. الإسلام الذي عليه الأئمة الأربعة.. الإسلام الذي عليه الصحابة؛ هذه الجماعات رغم أنفها ستلتقي، والجميع لن يُقال عنهم أصوليون، بل سيُقال عنهم إرهابيون، والدلائل التي نراها في عصرنا تثبت هذا المعنى، ليس تصويبًا لكن الواقع يقول بهذا، يعني: الكل غدًا سيدخل في حظيرة واحدة: هي حظيرة الإرهابيين، هكذا سيتعامل خصومنا. لا أتحدث عن سبب ذلك، أتحدث عن الواقع كما هو، فخصومنا لا يقبلون إلا الاستئصال: إما نحن، أو هم.

إذا رفعنا شعار الإسلام الصحيح، وإذا تبنينا الإسلام الصحيح، وليس المحرف، وليس الإسلام الذي به يتم خضوع المسلمين لغيرهم، وإنما الإسلام الذي فيه العزة، وفيه الدولة، وفيه تنفيذ النبوءات النبوية الشريفة القادمة برفعة المسلمين وغلبتهم في العالم ودخول الإسلام في كل بيت وغزو روما؛ هذا الإسلام العظيم.. إذا رفعناه وآمنا به وعلموه من نفوسنا، فإنه سينشئ حالة واحدة: هي حالة المواجهة.

الذي أراه في هذا الواقع اليوم: أن الكل تحت البلاء، وأن الجماعات التي ما زالت تحاول أن تثبت نفسها غير إرهابية للعالم عن طريق سبّنا -كما كانت تفعل قديمًا- أو عن طريق تحريف الإسلام والدعوة إليه بطريقة باطلة، أو إسقاط معالم إسلامية عظيمة فيها العداء كالولاء والبراء وبناء الدولة المسلمة الجهادية... يسقطون هذه الأحكام من أجل أن يسمحوا لأنفسهم فسحة من الدعوة... لا أريد أن أتكلم عن سوء نية، بل أتكلم عن حسن نية منهم وفيهم، فالواقع يثبت أن كل المسلمين، وكل الجماعات الجهادية -بغض النظر عن أطيافها- تساق قدرًا رغم أنوفها -إما باجتهاد منها سابق كما هو حال التيار الجهادي، وإما بقدر يسوقها رغم أنوفها كجماعات العمل السياسي- إلى طريق واحد، وهو: طريق الجهاد والمواجهة.

فما الذي علينا أن نصارع حوله الآن؟ المستقبل والاستشراف معالمه ظاهرة. أنا أفهم أنه ما زال الناس يحاربون على هذه النقطة، فالبعض يقولون لن يكون وانظر إلى كذا... أنا أفهم وأقرأ الواقع كله، لكن الواقع يدلّ على شيء واحد في اتجاه كلي... دعك من الفروع، الفروع هذه لا يتطلَّع إليها الكبار، يعالجونها بقدرها لكن نظرتهم إلى الاتجاه الكلي.

إذا تعلمت أصول العلم فعلى الكليات أن تحكمك في فتواك، وفي نظرتك، وفي تعاملك مع الآخرين.

كان الصراع.. من الذي عنده الدين؟ من الذي عنده الدليل؟ الآن الكل يتبع هذا السبيل من غير أن يتراجع علميًا... ونحن في قضية التراجع العلمي كأننا نجبرهم على التوبة، وهذا بينهم وبين الله والمهم هو أنهم معك الآن.

إذًا ما الذي سقط وما الذي بقي؟ الذي بقي على أرض الواقع أن الكل مبتلى من أهل الإسلام، وأن الحالة تؤدّي إلى سبيل واحد رغم أنوف الكبار الذين يحاولون إعادة عقارب الساعة إلى الوراء في عمل سياسي أو ما شابه ذلك. الغرب لم يعد يقبل، والطواغيت لم يعودوا يقبلون، وإذا قبلوا فبصورة مهينة مذلة لا يقبلها من عنده مسكة عقل أو حياء.

إذًا واقعنا الذي أنا أراه لأننا علينا أن نتعامل مع الواقع تعاملًا جديدًا... عندما يقولون ما الذي تغير فيك يا أبا قتادة؟ أنا انتهيت.. انتهيت من معركة إثبات المنهج، انتهيت من قضية إثبات الشخوص، صار الشاب يخرج في بلدة ما فيصبح إمامًا للجهاد ويصبح معروفًا أكثر من أكبر شيخ في الدنيا، لماذا أدخل معه في صراع بيني وبينك في الشخوص؟ علينا أن نعترف بأنكم جزء منا، وأننا مع مخالفتكم وفي وقت من الأوقات كان

بيننا وبينكم صراع ولكن صراع في داخل الحالة الإسلامية، الآن صراعنا ليس معكم بل صراعنا مع الآخرين... أنا وإياك مع الآخر لإثبات الحالة الإسلامية وليس لإثبات حالة المنهج... لم يعد الصراع على الأشخاص، فالصراع على الأشخاص كان يعلي الصوت كثيرًا، ويؤدي إلى الحروب ويؤدي إلى الخصومات.

الآن لو ارتفعت راية الجهاد والتحق بها الناس ما الذي تريد أن تقول له؟ تحضره أمام البيت لئلا يدخل إلى الجهاد حتى يأخذ منك صكًّا بأنه كان مخطئًا؟! وأنه لا يدخل إلى الجهاد إلا من طريقك أنت أيها المجاهد -أي الجماعة المجاهدة السابقة-؟! البعض للأسف يريد هذا، وهذا ظلمٌ وجهلٌ وهذا يؤدّي إلى الاستبداد.

البعض يريد أن يقول: إن هذا البيت الجهادي في البلاد التي فُتح فيها الجهاد هذا بيت لي خاص لأني سبقتكم في اكتشافه، فعليكم ألا تدخلوا إلا من خلالي، وعليكم أن تخلعوا ما كنتم تقولونه قبل الدخول.. هذا ليس لك!! ومن هنا البعض يقول: أنت تحوّل صراعك مع الآخرين إلى صراعك مع إخوانك؟ الجواب: نعم.. لأنكم ظلمة إذا فعلتم ذلك!

وفي هذا الوقت ربما يكون صوتي أشد على هؤلاء الذين يمنعون الأمة من الالتحاق في هذا الطريق تحت دعاوى باطلة، ومن أجل انتصارات حزبية، أو انتصارات لشيوخ، أو لأشخاص... شيخي كان خير من شيخك اعترف به! لا، هو يدخل هو وشيخه ويُسمح له بالدخول.

وقد يقول قائل: لكن إذا دخلوا أفسدوا الجهاد! .. لا تخف، لن يقبلهم أحد... وهم سياسيون في الخارج لم يقبلونهم فعندما يدخلوا الجهاد سيقبلونهم؟! لن يفسد الجهاد إلا بمثلك أنت حين تريد أن تبقي البيت خاصًّا بك!

بعضهم يقول: عجيب كان صراعه مع الذين هم خارج البيت والآن صراعه مع الذين هم داخل البيت.. هذا هو الواقع! ما الذي تغيّر فيك؟

في هذه النقاط الثلاثة لم يتغيّر فيَّ شيء قط: المنهج هو المنهج.. نظرتي إلى الواقع هي نظرتي إلى الواقع، وحديثي عن الرجال حديثي عن الرجال، وثالثًا الاستشراف أنا أعيشه ولا أريد أن أتكلَّم أكثر من هذا.

ما الذي تغيَّر فيَّ؟ تغيَّر فيَّ أنه يريد البعض أن يحوّل البندقية لحماية الذات أكثر من أن ينصر الإسلام! هذا الذي أنا ألاحظه، ولذلك أنا أؤمن بأنني يجب أن أدرأ البدع، وأنا تعلَّمت وكتبت هذا كثيرًا -في "صبغة الله

الصمد" فليُراجع، وكتبته في تفسير بعض السور- : أن معركة الإسلام لا ينبغي أن تُرفع فيها المناهج، وأن معركة الإسلام هي معركة يُلاحظ فيها الاسم فقط "معركة الإسلام".

نحن معركتنا اليوم إسلامٌ ضدّ الكفر، وسنة ضدّ الزنادقة، هذا هو شعاري. وإذا كنتم تريدون المحاسبة فشأنكم، وستخسرون في واقع الأمر وعلميًا.

يأتي أحدهم يقول تغيَّر أبو قتادة!! ما الذي تغيَّر فيَّ؟!! أرأيتموني باسطًا للطاغوت؟! أرأيتموني داخلًا فيهم؟! لا أريد الحديث عن الشخص.

كنت أريد أن أحدثكم عن قصة فات الحديث عنها.. كنت قد خرجت من السجن وجلست مع جماعة من تنظيم الإخوان المسلمين، فأحدهم كان تلميذًا قديمًا لي ولكنه صار متعصبًا لجماعته الجديدة، وبدأ يتحدث عن السلفية ويسبّها، ومدح تجربة أردوغان بأنها تجربة صوفية رائعة والسلفيون لم يأت منهم إلا الشر، وأنا -شهد الله، ومن شهد الجلسة يشهد على هذا- ألين له، ولا أريد أن أدخل في معارك أمامه... لا أريد أن أدخل في معارك تقول أنت الصواب أو أنت الخطأ، الآن المعركة الإسلام هو الحق ولا يهمني هذه الفروع في الداخل. أنا لا أتجادل مع حنبلي، ولا أتجادل مع إخواني، لا أتجادل مع هؤلاء، أنا الآن لا يوجد في قلبي إلا العداء التام لأعداء الدين؛ للمرتدين، والكفرة المشركين الأصليين، والزنادقة من الروافض وغيرهم وأتباعهم وأمثالهم وإخوانهم. أنا لا أريد في قلبي أن يكون هناك ثمة غضب على مسلم واحد.

فجعلت ألينه فلما أكثر قلت له اسمع: أنت إذا كنت تريد أن تفتح التاريخ القديم فأنتم تخرجون كفرة.. إن لم نعذركم بأعذاركم! أنتم دخلتم مع نحناح زعيمكم ضد جبهة الإنقاذ مع النظام، ولم يكن الخلاف إلا سياسي ومع ذلك تحالفتم مع أعداء الله. زعيمكم المرتد سياف دخل مع التحالف الأمريكي ضد طالبان هذا تاريخكم. زعيمكم دخل مع بريمر... هل نعدّ؟! فكفوا عن هذا ولا تفتحوا التاريخ، التاريخ بالنسبة لكم يفضحكم.

أما أن الصوفية أقامت دولًا فقلت له هذا كما يقولون عندنا فشر! أما السلفين لم يقيموا دولة فهذا كذب، هل تعرف أنت دولة أحمد عرفان الشهيد؟ هل تعرف دولة الدهلوي؟ لا تعرف شيئًا عن هذه الدول السلفية التي أقامها العلماء الثقات.

القصد الآن أنا ما يهمني هو أن يجتمع أهل الإسلام وألا نفرّق لأن الله سيستبدلنا.. انتبهوا، انا لم أعد – أقسم بالله رب العرش العظيم– لم أعد خائفًا على الإسلام ولا بمقدار قِيْد أُنْمُلَة –البعض يقول قَيْد أُنْمُلَة وهذا من الغلط–. الإسلام منتصر، ولكن الخوف من أن يكون الذين نصروا الإسلام في وقت أن يهربوا ويتركوا المعركة فيستبدلهم الله! هذا خوفي فقط، لا أحب لهم هذا المقام، والله يمتحن هؤلاء ويمتحن الصالحين ويمتحن العلماء. أنتم ترون في كل يوم امتحان لطائفة ولجماعة ولأفراد ولشيوخ، فهل يظن أهل الجهاد الذين رفعوا الجهاد وقاتلوا وقدَّموا الشهداء وآمنوا به في وقت من الأوقات هل تظن أنهم لن يُمتحنوا في إخلاصهم؟ فهذا الذي أقوله.

لم أتغيَّر ولم تتغيَّر لي كلمة كتبتها، ووالله أعود فأقرأ الكلام فأجده مرآةً لنفسي، سواء الذي في "الجهاد والاجتهاد" أو في غيره، والله ما أعدت قراءة كلمة كتبتها قديمًا إلا وأجدها اليوم هي مرآة لنفسي في هذه اللحظة، لكن المعارك تختلف، ورفع الصوت يختلف. عندما أخاف على أمة من الأمم ورجال من الرجالات و طوائف من الطوائف في باب من الأبواب أرفع الصوت، ولذلك يمكن أن يأتي أحد في السابق فيقول كان صوتك ضدّ الجماعات الأخرى أكثر من صوتك ضدّ المرتدين.

في الدروس في بريطانيا خطبت لمدة عشر سنوات وارجعوا إلى الخطب لا يوجد باب من أبواب العلم إلا وطرقته: شرحت الطحاوية، شرحت كتاب القواعد لابن رجب، شرحت كتاب الاحتجاج للسنة للإمام الشافعي، شرحت بعض أصول الفقه، وشرحت كتب الحديث وكتب الفقه: كتاب الدلائل المضية في الفقه، وشرحت الباعث الحثيث، ويأتي أحدهم جاهل يمرّ ويقول –وهذا نسمعه–: هؤلاء لا يتحدَّثون إلا عن تكفير الحكام!!

واليوم أنا عندما أفتح كتاب "الموافقات" لأدرس فيه الناس يقولون غيَّر انظر إلى ماذا ذهب، ترك الحديث عن التوحيد، سبحان الله!! كأني لم أكن أدرس كتاب "القواعد" لابن رجب في وسط لندن، وكان بعض طلبة العلم يقولون هذا الرجل مجنون يدرس لأناس في داخل لندن قواعد ابن رجب؟ وهذه الكلمة قالها أحدهم لي مباشرة من طلبة العلم، فقلت له أنت لا تعرف من تربوا في هذا المكان.

فكل كلمة هي مرآتي الآن، لكن عندما أخوض معركة أخوض معركة الإسلام ومعركة السنة التي تلزم، وأنا خرجت من قضية الصراع حول البدع الفردية التي يمارسها الناس مع أنها مهمة إلى البدع التي تتعلَّق بالجماعات والأمم والطوائف، هذا أهم.

هذا باختصار شديد للجواب على هذا السؤال: هل ما زلت على ما كتبت؟ نعم، حاكموني على كل كلمة، ولكن لا تقل لي كما يفعل البعض يأتيني بكلمات قلتها فيريدني أن أحارب بها هذا اليوم، لا أنا ربما أرى أن اليوم نحتاج إلى الكلمة الأخرى من كلامي لتكون حربنا في هذا اليوم.

خذ من كلامي وآمن به إن شئت أو لم تشأ فأنت حر، لكن لا تجبرني أن أحارب في هذا الوقت وكل كلمة أستخدمها الآن. وأنا تكلَّمت عن الإخوان المسلمين الكثير، وتكلَّمت عن حماس الكثير، هل تريدني الآن أن أرفع حربًا ضدّ حماس وهي تعاني ما تعاني وتُحارب من قبل المشرق والمغرب ومن الدنيا كلها؟ هل من الدين هذا؟! عندما تراني أدافع عنها باعتبارها جماعة مسلمة مجاهدة مستقبلها أنها لنا، إذا تراني أنا في كلامي ألا أدافع عن المسلم الفاسق الذي يمشي في الشارع أنه غدًا هو لي، وحين يحدث الحدث وحين تنزل النازلة وحين يجد الجد تجده معي أنا كما نراه في فلسطين.. نرى الشباب والنساء يملؤون ساحات المسجد الأقصى، ورأيناهم في العراق، رأينا من يخرج من الخمارة ويصبح مجاهدًا، ورأيناهم في الشام. فإذا أنت تراني أدافع عن هؤلاء ويجب علينا أن نتعامل معهم برحمة لا بإقصاء، ولا بسب، ولا بتعيير، هؤلاء ربما يكون شيخ وإمام المسجد غدًا عدوًّا لك ومتحالفًا مع الأمريكان إذا غزوا بلدك كما يفعل كثير من المشايخ وكما صار بعض السلفيين في العراق وكما هناك سلفيون في ليبيا وفي مصر بلحى، والذي يدافع عن الإسلام هو الذي خرج من الخمارة وآمن بالتوحيد ببراءة صحيحة وبسلامة صدر صادق. تريدني الآن أدخل في معارك مع هذه الجماعات المبتلاة الممتحنة؟!

أنا تكلَّمت عن الشيخ القرضاوي لأنني كنت أراه على هذا الباب من الغلط، والآن تريدني عندما يصبح الرجل إرهابيًا وعندما يصبح واقفًا أمام الزنادقة والكفرة والملاعين تريدنا أن نشاركهم في هذه المعركة؟!! لا والله لا أكونه! سُبّ عليَّ كما تشاء، أنت طفل صغير، ولست أنا بعد هذا العمر متابعًا لطفل صغير يأتي يريد أن يقودني إلى معاركه الجانبية من أجل حزازات نفسه ومن أجل شيء نفسي خاص به لا يعرف سواه! هو طول عمره لا يعرف إلا المعارك الجانبية الضعيفة!

أنا مع كل مسلم في هذه الأرض. ولذلك -وهذا لست أكتمه- أنا كنت أدعو لمرسي في السجون أن ينصره الله على أعدائه. من أعداؤه في مصر كانوا؟! ولما ذهب مرسي لم يأت المجاهدون حكموا مصر، لما ذهب مرسي جاء الكفرة الملاعين حكموا مصر. هذا كله من الحكمة، فالقول الحق لا يعني أن تعامل به كل واقع مع اختلاف الظرف.

يكفي إلى هنا وجزاكم الله خيرًا، وبارك الله فيكم.